

(قيام ليلة القدر)

الحمد لله رب العالمين جعل في مرور الأيام وانقضاء الشهور عبرة وجعل الليل والنهار خلفه... ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : **(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** ونشد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله القائل : **(تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان)** اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد فيقول الله تعالى : **(إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر * سلام هي حتى مطلع الفجر) .**

عباد الله المؤمنين : روي في سبب إعطاء هذه الليلة أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الأمم قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغه غيرهم في طول العمر فأعطاه الله عز وجل ليلة القدر وروي في سبب نزول هذه السورة : كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدو حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله هذه السورة ، فقيام هذه الليلة خير من عمل ذلك الرجل في ألف شهر ، فها هو رمضان قد استعد للرحيل... فبالأمس القريب كان المسلمون يهنئ بعضهم بعضاً بحلوله لأنه شهر يضاعف الله فيه الحسنات ، وقد وصفه صلى الله عليه وسلم بالكرم ، وسماه شهر الصبر ففي أوله رحمة ، ووسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، فلئن قاربت أيامه ولياليه على النهاية فإنما تبقى منه فرصة لمن فاتته شيء من العمل في أوله ووسطه ففي آخره متسع بل وفي سويحاته المتبقية ميدان لمن أراد أن يتدارك ما فاتته من تقصير ، ذلك لأن العامل لا يوفى أجره إلا عند انتهاء العمل ، فإذا مضت العشر الأواخر ولم تغتتمها أخی المسلم فقد خسرت خسرانا مبينا ومن مظاهر هذا الخسران :

1- حرمت التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تأسى به نال شفاعته قال تعالى : **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)** وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم **"كان إذا دخل العشر أحيا ليله ، وأيقظ أهله ، وشد منزره"** خ وقولها **"شد منزره"** يعنى اغتنامه الليل كله في العبادة ، وقولها : **"وأيقظ أهله"** أي : أيقظ أزواجه للعبادة في أكثر أوقات الليل ، ومن المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان يوقظ أهله في سائر السنة لقيام بعض الليل فينبغي على المسلم الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فيجد ويجتهد في العبادة والأضياع ساعات هذه الأيام والليالي ، فإن المرء لا يدري لعله لا يدرك رمضان مرة أخرى فحينئذ يندم حيث لا ينفع الندم .

2- حرمت قيام ليلة القدر وبالتالي حرمت مغفرة ما مضى من ذنوب لقوله صلى الله عليه وسلم : **(من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)** خ/م أي أن الله تعالى يغفر لمن قامها إيماناً واحتساباً ما تقدم من ذنبه ، وقوله : **(إيماناً واحتساباً)** أي تصديقاً بالثواب وطلباً للأجر وليس رياء أو نحوه .

3- حرمت أكثر من 80 عاما تضاف رصيذا إلى عمرك ، هذه الأعوام كلها تحسب لك في طاعة قال تعالى : **(ليلة القدر خير من ألف شهر) .**

4- من حرم ليلة القدر فإنه سيكتب من الغافلين ، ففي ليلة القدر يقدر الله فيها الآجال والأرزاق ، والأحياء والأموات ، والسعداء والأشقياء ، والجذب والرخاء للعام كله ، فقيام العبد بالطاعة في هذه الليالي يستحي منه ربه فيغير له القدر فإن كان شرا جعله خيرا قال تعالى : **(حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم * أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين * رحمة من ربك إنه هو السميع العليم)** سورة الدخان الآيات 1:6 ، لذلك كانت الحكمة من صيام يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع ، وكذلك كثرة الصيام في شهر شعبان ، ويقول الله تعالى : **(يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)** ويقول : **(يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)** ويقول صلى الله عليه وسلم : **(لايرد القدر إلاالدعاء)** ولذلك فقد أنشد العلماء أبياتاً في هذا الشأن فقال أحدهم :

**تزود من التقوى فإنك لا تدري * إذا جنَّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة * وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر
وكم من فتى يمسى ويصبح ضاحكاً * وقد نُسِجَتْ أكفأؤه وهو لا يدري
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم * وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر
وكم من عروس زينوها لزوجها * وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر**

5- قضاء هذه الليالي في اللغو والقليل والقال انتهاك لحرمتها قال صلى الله عليه وسلم : **(كم من قائم ليس.....)**

6- إصرار العبد على الخصام يحرمه من هذه الليلة ففي صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرُفعت وعسى أن يكون خيراً لكم ، فالتمسوها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) خ** ، وفي هذا الحديث دليل على شؤم الخصام والتنازع ، ورجَّح بعض العلماء أنها تنتقل وليست في ليلة معينة كل عام ، قال النووي رحمه الله : وهذا هو المختار ، وإنما أخفى الله تعالى هذه الليلة ليجتهد العباد في طلبها ويجتدوا في العبادة كما أخفى ساعة الجمعة وغيرها ، فينبغي للمؤمن أن يجتهد في أيام وليالي هذه العشر طلباً لليلة القدر اقتداءً بنبينا صلى الله عليه وسلم وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على تحريها فقال : **(تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان)** ويحددها فيقول : **(التمسوها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان)** فأكثرُوا معشر المسلمين من التوبة والاستغفار وتلاوة القرآن في هذه الليالي واغتنموا بصالح الأعمال خاصة صدقة الفطر فأقلها 10\$ عن كل فرد في الأسرة سواء كان صائماً أم لا...فصدقة الفطر جعلها الله طهرة للصائم في المقام الأول ، ثم بعد ذلك طعمة للمساكين ، وأكثرُوا من هذا الدعاء : **(اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني)** ، وعنه صلى الله عليه وسلم قال : **(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)** ، **العلامات التي تعرف بها ليلة القدر :**

العلامة الأولى : ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن من علاماتها أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها ، **العلامة الثانية :** ثبت من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(ليلة القدر ليلة طلقة ، لا حارة ولا باردة ، تُصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة)** ، **العلامة الثالثة :** روى الطبراني بسند حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(ليلة القدر ليلة بلجة أي مضيئة ، لا حارة ولا باردة ، لايرمى فيها بنجم ، أي لا ترسل فيها الشهب) .**

